

مشكلات تدريس التربية الفنية المعاصرة بمدارس المملكة العربية السعودية

أ.د. محمد بن حسين الضويحي

أستاذ التربية الفنية . قسم التربية الفنية ، كلية التربية

جامعة الملك سعود - الرياض . المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع مشكلات تدريس التربية الفنية المعاصرة ويبدأ البحث بتعريف التربية الفنية المعاصرة ونشأتها وتطورها ومكوناتها، ثم ينتقل بعد ذلك لتتبع تطبيقها بمدارس المملكة العربية السعودية، والمشكلات التي واجهت تطبيقها والتي تتمثل في انتشار الطرق التقليدية ومقاومتها للنظريات المعاصرة، إضافة إلى ضعف التدريب الذي تلقاه معلمو ومعلمات التربية الفنية، والمناهج التي لم تكن تشمل شيئاً كثيراً من التربية الفنية المعاصرة. وتحدد الدراسة الجوانب التي لم تطبق حتى الآن من نظريات التربية الفنية المعاصرة بمدارس المملكة العربية السعودية.

Abstract

This research discusses the problems of teaching contemporary art education at the schools of the kingdom of Saudi Arabia. It starts by defining contemporary art and its components, then tracks its application at the schools of the kingdom. It sheds some light on the problems that faced that application which includes issues like the dominance of the traditional methods, and its rejection of contemporary theories, the limited training of the art teachers and the curriculums that covered some limited sides of the contemporary art education.

The researcher defines the components of the contemporary art which are not yet practiced at the schools.

He concludes the research by suggesting few recommendations that serve as solutions to the problems of introducing the contemporary art education at the school of the kingdom of Saudi Arabia.

الخلفية التاريخية

أدخلت التربية الفنية . كمادة دراسية في مناهج التعليم العام بالمملكة العربية السعودية في خمسينات القرن الماضي وقد أدخلت لسببين. السبب الأول: هو رغبة الجامعة العربية في توحيد المناهج الدراسية لكل الدول الأعضاء ؛ وبما أن المملكة العربية السعودية كانت من الدول المؤسسة لجامعة الدول العربية، كان عليها أن تعمل على تطبيق هذا الاقتراح. ولأن التربية الفنية كانت تدرس في كل الدول العربية فقد صدر قرار بإدخالها في المناهج بالمملكة لتحقيق توحيد مناهج الدول العربية.

أما السبب الثاني فهو ما جاء في التقارير التي أرسلت من الولايات المتحدة من أن المبتعثين للدراسات هناك كدراسة الهندسة المعمارية، والطب والزراعة، وحتى التربية الفنية كان مستواهم متدنياً جداً مقارنة مع أقرانهم القادمين من أقطار أخرى . وذلك في مجال الرسم أو التخطيط، أو أي عمل يدوي يسهم في توضيح الصور المتخيلة بطريقة بصريه (السليم، ١٤٠٨ هـ ص ٦٠).

ولهذين السببين أدخلت مادة التربية الفنية بالتعليم العام. وكان لابد من توفير معلمين لتدريسها، ولذلك تم استدعاء معلمين من الأقطار المجاورة كالعراق ومصر والسودان وسوريا لأداء هذه المهمة. وإضافة إلى المعلمين فقد عمدت الوزارة إلى استدعاء موجهين ومخططين للتربية الفنية. وكان من أبرزهم محمود البسيوني وصاحب المجهودات العظيمة في تطوير التربية الفنية، والتي شملت (إضافة إلى تدريسه بمدينة جدة) القاء للمحاضرات العامة لتوضيح أهداف التربية الفنية، وتقديم فقرات فنية في الاذاعة، ونشر مقالات بالصحف السيارة والمجلات المحلية.

وتضافرت الجهود لتحديد أهداف التربية الفنية في التعليم العام. واستفاد المخططون لمناهج التربية الفنية بالمملكة مما توافر من أبحاث لها في الدول الغربية. وشملت الأهداف تلك البنود التي ذكرها فيكتور لونغفيلد وقد بسطها البسيوني، والتي تعمل على تنمية الجانب العاطفي لدى الطلاب، والجانب الفكري، والجانب البدني، والجانب الإداري والاجتماعي، والجمالي والإبداعي. إضافة إلى تدريب الطفل على استخدام حواسه المختلفة وإكسابه عادة العمل اليدوي وحبه وتقديره والانغماس فيه، والتعبير عن الذات والتنفيس عن بعض الانفعالات، وتحقيق الثقة بالنفس وتحقيق الذات، والتعود على استخدام معدات وأدوات مختلفة

ومعرفة خواصها وصفاتها، وتوسيع الثقافة العامة لدى الطفل بمعرفة ما يتعلق بالفن من مصطلحات يعود عليه وعلى المجتمع بالنفع بدلا من ” قتل الوقت“ (فضل، ٢٠٠٦، ص ٣٣-٣٤).

وحدث ذلك في الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي . ولم تكن النظريات المعاصرة للتربية الفنية قد وصلت إلى العالم العربي بعد. وقد عملت وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية إلى إعداد معلمين ومعلمات وطنيين، لتدريس مادة التربية الفنية وتم التخطيط لذلك وفق مايلي:

خطة سريعة المدى وشملت ابتعاث بعض البارزين في مجال الفن التشكيلي لتلقي التعليم والتدريب في الفن في الخارج والعودة للتدريس بالمملكة، وكان ذلك يفتح الكليات المتوسطة، والدبلوم المتوسط بالجامعة والذي يؤهل حامله للتدريس بالمدارس الابتدائية. وقد زاد عدد المنتدبين لتدريس الفنون من الأقطار المجاورة... ” تبعاً للتوسع الكبير في التعليم العام حتى أن عددهم قد زاد على الخمسمائة معلم ومعلمة في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) يعملون في المراحل فوق الابتدائية فقط “ (السليم، ٨-١٤، ص ٦٠)

وأُنشئ قسم للتربية الفنية بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض وقت ذلك، وبدأت الدراسة فيه ابتداء من العام لدارسي ١٣٩٥/٩٤ هـ ” وقد حدد عدد الالتحاق بالقسم وبالكلية. ثم حددت اللجنة الفنية مواد الدراسة التي يحتاج إليها قسم التربية الفنية ، على ضوء احتياجات المناهج التي تعرض في مراحل التعليم المتوسطة والثانوية، وفي كليات المعلمين . واقرحت اللجنة تقسيم عدد الساعات المعتمدة لكل مقرر في المواد الفنية بواقع النصف للشق النظري والنصف الآخر للشق العملي (فضل، ٢٠٠٦، ص ٣٥).

وفي عام ١٤٠٦ هـ ، فتح قسم آخر للتربية الفنية بكلية البنات ، وأصبح يمد المدارس المتوسطة بمعلمات التربية الفنية . وإضافة إلى هذين القسمين تخرج معلمو تربية فنية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة (وفيها أقسام طالبات)، ومعهد التربية الفنية بالرياض، الذي خرج منه عدد كبير من المعلمين، غير أن هذا المعهد قد تم إلغاؤه عام ١٩٨٩م (١٤١٠ هـ) وإضافة إلى هذا المزيج من المعلمين والمعلمات، فقد أسهمت مجموعة أخرى من أبناء وبنات المملكة العربية السعودية في تدريس الفنون بالمدارس الابتدائية والمتوسطة ؛ وهذه المجموعة تتكون ممن يطلق عليهم مصطلح معلمي ومعلمات الصف.

مصطلحات البحث:

مُعلِّمو الصف: يطلق مصطلح " معلمي ومعلمات الصف " في مجال التربية الفنية، وفي مجال المواد الدراسية الأخرى ، على أولئك المعلمين والمعلمات الذي يمارسون تدريس أكثر من مادة واحدة. ويقابله باللغة الإنجليزية Classroom teachers ونسبة لقلة المعلمين والمعلمات المتخصصين في مجال التربية الفنية فقد قام عدد كبير من المعلمين غير المختصين بتدريس هذه المادة في كثير من مدارس المملكة. وكان مادة التربية الفنية تسند إلى من له لهم موهبة في الرسم والتصوير التشكيلي على الأخص. ومن أبرز " معلمي الصف " بالمملكة العربية السعودية الفنانان الرائدان للحركة التشكيلية السعودية محمد موسى السليم ، والرضوي (رحمهما الله). وقد تابعا دراستهما للفن في أكاديمية الفنون الجميلة والتطبيقية في روما. ويندرج تحت هذا المصطلح أيضا من رائدات الحركة التشكيلية السعودية صفية بن زقر (مؤسسة وصاحبة المتحف الكبير " دارة صفية " بمدينة جدة ، والتي عززت موهبتها بالدراسة في إنجلترا ،

ورغم كل الجهود التي يبذلها المسؤولون في وزارة التربية والتعليم (المعارف سابقاً) فما زال عدد لا يستهان به من معلمي الصف يدرسون هذه المادة، وذلك لكثرة المدارس التي تفتح خاصة في القرى والهجر .

مصطلح D.B.A.E

هذه الحروف هي اختصار للمصطلح الانجليزي Discipline-Based Art Education وقد اختلف الدارسون اختلافا كبيرا في ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية ، وحدث هذا الاختلاف رغم أن كل ما قدم من أبحاث حول هذه النظرية قليل جداً ، حتى اليوم ، رغم أنه موجود بالمملكة العربية السعودية منذ الثمانينات ولعل أهم سبب في اختلاف الترجمات يعود إلى تعدد معاني بعض المفردات التي تكون هذا المصطلح باللغة الإنجليزية. ويمكن أن نستثني الجزء الآخر من اسم المصطلح وهو Art Education الذي اتفق الجميع على ترجمته بالتربية الفنية. وتبقى أمامنا كلمتان: وهما كلمة Discipline و كلمة Based . وبالرجوع إلى القواميس الثنائية _ اللغة (إنجليزية _ عربية) يتضح تعدد معاني هذين اللفظين. يورد الإنجليزية وهي: منير البعلبكي تسع ترجمات، أو ألفاظ مقابلة بالعربية لكلمة Discipline

١. فرع من فروع الدراسة.

٢. تدريب، تهذيب
 ٣. (أ) تأديب (ب) قصاص (ج) سوط
 ٤. (أ) انضباط (ب) ضبط السلوك
 ٥. قاعدة أو قواعد لضبط السلوك أو العمل
 ٦. نظام
 ٧. يعاقب، يؤدب.
 ٨. يدرّب (وبخاصة على ضبط النفس)
 ٩. يفرض النظام على (وبخاصة من طريق التدريب والمراقبة). البعلبكي (١٩٩٢، ص ٢٧٨)
- فقد ذكر منير البعلبكي نفسه أنه Base(d) أما اللفظ الثاني ألفاظ هذه النظرية _ وهو يحمل باللغة العربية معاني تفوق في عددها معاني اللفظ السابق، فهي قد وصلت إلي اثني عشر معني وهي:
١. أساس، قاعدة أسفل الشيء Base .
 ٢. العنصر الأساسي في مزيج.
 ٣. (أ) منطلق نقطة، نقطة الانطلاق (ب) قاعدة بحرية أو جوية
 ٤. الهدف (في الهوكي) وبعض الألعاب الرياضية
 ٥. قاعدة المثلث
 ٦. الأساس
 ٧. القاعدة: ما يتفاعل مع حامض ليشكل ملحاً
 ٨. يبني على أساس كذا (Direct Taxation Is Based Upon Income)
 ٩. ردئ ، حقير Base Conduct
 ١٠. خسيس، قليل القيمة (Base metals)
 ١١. رديء أو زائف (Base coin)
 ١٢. عامي غير فصيح (Base Latin) (البعلبكي، ١٩٩٢، ص ٩٠)
- وترجمات هذا المصطلح إلي العربية التي نالت شهرة كبيرة هي:
- (أ) التربية الفنية النظامية (ب) التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية

واضح أن مؤيدي الترجمة الأولى قد اختاروا معنى "نظام" لكلمة Discipline الإنجليزية في حين أن مؤيدي الترجمة الثانية قد اختاروا لترجمة هذه المفردة معنى مادة دراسية ويلاحظ الباحث ان أصحاب الرأي الأول قد أهملوا ترجمة كلمة Base(d) واستبعدوها أصلاً وأن أصحاب الرأي الثاني قد أثبتوها بمعنى "المبنية على" يقول أول من ابتكر الترجمة الأولى:

" إن تطبيقات محتوى التربية الفنية النظامية (DBAE) قد تختلف وتتوسع وتتغير فيما بين منطقة وأخرى ،رغم ذلك لابد من احتواء كل منها على الخصائص الأساسية التي تضع الفن ضمن محتوى التعليم العام . (المهنا ٢٠٠٠، ص٨٣). ويكرر الفقرة السابقة نفسها في مرجع آخر ،دون أي تغيير مركزا على ترجمة المصطلح بالتربية الفنية النظامية (المنها ،٢٠٠٠،ص٣٥) كما يعيد استخدام الترجمة DBAE نفسها مرات عديدة في المرجعين السابقين ،وفى غير هما من كتاباته . ويقول مبتكر الترجمة الثانية:

"واشهر النظريات اليوم نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية Discipline Based Art Education وقد الفت لها عشرات الكتب والبحوث ،وتنافسها في الساحة نظريتان هذه الأيام وهما: النظرية المجتمعية Community - Based art Education ، والنظرية الفنية العلمية Art Science وسوف تثبت السنوات القليلة القادمة مدى جديتها وجدواها. (فضل ،١٩٩٦، ص ٢١)

ويرى الباحث أن الترجمة الثانية أدق من الترجمة الأولى لأنها شملت كل المفردات الواردة في أصل المصطلح الإنجليزي وعبرت عن المعنى المقصود، غير أنها تتسم بالطول ومعروف أن الإطالة مع إيفاء المعنى أقوم من الاختصار أو الإيجاز مع بعض الغموض أو عدم الدقة .وعلى ذلك فان كاتب هذا البحث قد اعتمد الترجمة الثانية (D.B.A.E). وهى التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية

أهداف الدراسة وأسئلتها:

١- ما المقصود بالتربية الفنية المعاصرة والتي ثبتتها وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية ؟

- ٢- ما المشكلات التي تواجه تطبيق أو تقديم التربية الفنية المعاصرة متكاملة في مدارس المملكة العربية السعودية؟
- ٣- ما الحلول المقترحة لضمان تقديم تربية فنية معاصرة ومواكبة للتطورات والممارسات العالمية بمدارس المملكة العربية السعودية ؟

حدود الدراسة

على الرغم من أن عنوان هذه الدراسة والذي هو مشكلات تدريس التربية الفنية المعاصرة قد يستدعى وجود أكثر من نظرية إلا أن الباحث قد اختار الاختصار على أهم وأشهر النظريات والتي اختارتها وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، والتي أصبحت هي الوحيدة في هذا الميدان.

نظريات التربية الفنية المعاصرة :

مرت التربية الفنية بمراحل عديدة قبل أن تصل إلي مفهومها الحالي، فما كان يمارس عبر التاريخ هو تدريس للفن أو بعبارة أدق تدريب على تجويد حرفي للفن من نحت أو تصوير تشكيلي أو خزف أو رسم أو غيره. وعندما ظهرت المدارس العامة، بانتشار التعليم أدخلت مادة الفنون ضمن المناهج الدراسية وحددت أهدافها بحيث تقنع المسؤولين عن التعليم في البيئات المختلفة وعبر العصور المختلفة لتكون مادة تدريس بالمدارس وقد لخص فوستروايقتن تطور هذه الأدوار في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وواضح أيضا أنها قد أدخلت في هذين القطرين بغرض خدمة الصناعة ثم تغيرت لاحقا لتواكب الأبحاث في علم النفس التي دعت إلى أن الأطفال لهم عالم خاص بهم، فأصبح هدف التربية الفنية هو (معرفة الأطفال) وتطور لاحقا للتذوق الفني، ثم للإنتاج الفني ثم لتطوير الإبداع لدى الأطفال، ثم لتحقيق الصحة العقلية لهم ثم لتكوين المفاهيم . (Wy ant ,1983,p.15) وكان التحول من هدف لآخر سريعا ، فبعض هذه الأهداف أو ما يسمى أحيانا بالنظريات لم يستمر إلا لفترة زمنية وجيزة لا تتجاوز العقد الواحد أما النظريات المعاصرة التي كانت مخططة ومكتملة فهي قليلة ، وأولها نظرية الفن بوصفه مادة دراسية أو ما تسمى Discipline Base of Art Education (DBAE) : والتي وردت ضمن المصطلحات وسوف يتناولها الباحث بشئ من التفصيل وذلك للأسباب الآتية:

- ١- أنها طريقة ، أو نظرية ، أو فلسفة متكاملة تقدم التربية بطريقة منطقية وواقعية تشمل جوانب عدة .
- ٢- أنها أثبتت جدواها وتفوقها حتى على النظريات التي ظهرت بعدها مثل نظرية Community Based Art Education (التربية الفنية المجتمعية) ، أو النظرية الفنية العملية Art science Art Education .
- ٣- أنها تدرس في جامعات المملكة العربية السعودية وفي كليات المعلمين ، وقد طبقها الخريجون والخريجات بالفعل.
- ٤- أنها اعتمدت رسمياً من وزارة التربية والتعليم وبدأت الوزارة في نشر الإصدارات التربوية الخاصة بالتربية الفنية الصادرة من الوزارة مثل كتب المعلمين والمعلمات والطلبة والطالبات والتي تم تأليفها على نسق هذه النظرية.

نشأة النظرية :

أول من أوجد اسم هذه النظرية هو وليم دوين جرير williamm. Dwaine Greer الذي قال:
I have simply provided an identifying label for an approach to teaching art: I call it discipline –based art education (Dobs, 1986,p.113)
ومن هذا النص يتضح أن اسم هذه النظرية من ابتكار جرير . كما يتضح منه أيضاً أن ثمة طريقة جديدة قد ظهرت وقتها وأنها تختلف عن الطرق السابقة لتدريس الفنون في التعليم العام .

ظروف نشأة هذه النظرية:

نشأة هذه النظرية في الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت نشأت خلال الستينيات من القرن الماضي (من القرن العشرين) . وولدت هذه النظرية من المحاولات الجادة لتطوير التعليم في الولايات المتحدة خلال تلك الفترة وسبب الحرص الشديد علي تطوير التعليم في تلك الفترة كان الشعور القوي بروح المنافسة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ونتيجة لذلك التنافس بدأت كل دولة تبذل قصارى جهدها في التفوق علي منافستها في سيادة العالم . وساد الاعتقاد بأن التعليم هو الطريقة لسيادة والتفوق كما انتشر فكرة أن التعليم هو الطريق

إلي القوة Education is power

واستمر التطوير في كل المناهج الدراسية وتتابعت الدراسات في مجال التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية وبدأ علماء التربية الفنية في تطوير الأبحاث وعقد

المؤتمرات. ومن ابرز هؤلاء جيم برونر (Jerme Bruner) الذي قدم تحقيقاً بشأن فكرة التربية الفنية المبنية علي الفن بوصفة مادة دراسية في مؤتمر وودز هول (Woods Hole Conference) المنعقد عام ١٩٥٧ في كيبكود Cape Cod وقد دعا إلي هذا المؤتمر المعهد العلمي الوطني في رد علي التحدي العلمي الأمريكي المتمثل في إطلاق أول قمر صناعي ارضي روسي سبوتنك Sputnik عام ١٩٥٧ وقد التقى في ذلك المؤتمر العلماء والمثقفون والمؤرخون علي مدي عشرة أيام وذلك لمناقشة الوسائل الممكنة لتحسين التعليم في المواد العلمية في المدارس الابتدائية والمتوسطة في أمريكا ولم يركز المؤتمر علي المواد العلمية فقط وانما فحص بشكل واسع تعاقب المناهج وأدوات التدريس ودافعية التعلم ودور البديهة في التعليم والتفكير وخطوات التعلم الإدراكية وقد نشر تقرير برونر بوصفة رئيس مؤتمر عملية التعلم عام ١٩٦٠م وكان الهدف من التقرير هو استنتاج الكثير من المفاهيم التي فصلت في التقرير وكيف تؤثر علي المواد الأخرى إلي جانب المواد العلمية واقترح برونر وزملاؤه الموضوعات التي لها تركيب ضمنى : لكي ندرك مضامينها يجب فهمها بطريقة تسمح لكثير من الأشياء الأخرى أن ترتبط بها معنويًا واقترح برونر كذلك أن "أساس كل موضوع ممكن أن يدرس لأي شخص في أي عمر بصيغة ما " وان البرامج المتعاقبة توفر نظاماً معيناً من تقديم المواد والأفكار تقود الطالب إلى الفكرة الرئيسية في أي موضوع (Dops , 1986, p65) واهتمت إدارة الرئيس الأمريكي وقتها (كنيدي) بالفنون والإنسانيات وبدأ العمل يقول ايفلاند A.D Efland عقدت إدارة كنيدي سبعة عشره مؤتمر للفنون والعلوم الإنسانية وتناولت بعض هذه المؤتمرات الفنون. وأهم هذه المؤتمرات مؤتمر جامعة ولاية بنسلفانيا الذي عقد عام ١٩٦٥ م وناقش فكرة أن التربية يمكن أن تتم عن طريق الفن وان الفن نظاماً أو مادة دراسية مستقلة وقائمة بذاتها. (National Art Education Absolution, 1988,P.37)

ومن أهم الباحثين الذين قدموا أبحاثاً في ذلك المؤتمر، وأصبحوا من مؤسسي نظرية التربية الفنية المبنية علي الفن بوصفه مادة دراسية، اليوت آيزنر (Eliot Eisner) . وكان اليوت آيزنر قد أوضح في بحثه الذي قدمه هناك أن التربية الفنية كانت تدرس - حتى ذلك التاريخ - عن طريق الإنتاج الفني فقط. وأنه من الضروري إيجاد منهج جديد للتربية الفنية وأن هذا المنهج لا بد من أن يكون مرناً وغنياً.

ومن الباحثين البارزين ايضاً في ذلك المؤتمر ايمانويل باركان E . Barkan والذي توصل في بحثه إلى أن هناك حاجة ماسة إلى نظرية يمكن أن تطبق في تدريس الفنون، وأن تلك النظرية ينبغي أن تحتوي على عمل الفنان ، وتحتوي على آراء وأفكار أولئك الذين يكتبون في الجماليات إضافة إلى آراء نقاد الفن. ومن هنا تكونت النظرية وقامت على هذه الدعائم الأربع التي اقترحها باركان في ذلك البحث. وبالتأيد، والتعليل من كتاب آخرين. يقول جيرري سموك "Jerry Smoke" عندما نتحدث عن الفن فإننا نقوم عادة بالوصف والمدح ، أو النقد لعمل ما. وفي الحقيقة فإننا نحاول أن نثبت أولاً إذا ما كان ذلك العمل فناً. ويحدث هذا الشرح اللفظي في الرسم أثناء عمل التلاميذ في إنجاز مشروعاتهم الفنية، كما يحدث في مواقف أكثر رسمية كما في حالة اشتراك الطالب في تاريخ الفن، أو في النقد. ومهما كان الأمر فإن الحديث عن الفن ينصب في مجالات التاريخ، والنقد والجانب النظري(الفلسفي). فهذه المجالات وما تقتضيه طرائقها تؤثر في الإنتاج الفني للتلاميذ ، وفي مستوى أدائهم الفني، والنقدي والنظري" (Efland,1987,p.14)

ويقول جليبرت كلارك و واينيد زيرمان Gilbert A Clark and Enid Zimmerman في بحثهما المشترك عن DBAE نحاول أن نثبت في هذا البحث ضرورة دمج أدوار وأنشطة الفنان المختص والناقد الفني، والمؤرخ، وعالم الجمال، في إنتاج نماذج تحسن النتائج المتوقع من برامج تدريس الفنون التشكيلية. ورغم تسليم الكثيرين بضرورة تدريب الطفل بوصفه فناً Child as artist فإنهم لم يقدموا طريقة منظمة لتحقيق ذلك ، وتدريب الطفل بطريقة متسلسلة لينتقل من عدم معرفته بهذه الميادين إلى مرحلة فهمه العميق. وإضافة إلى ذلك فإن ما تم تقديمه في علم الجمال ضئيل جداً (Smoke,1976,p.34) واخيراً اتضحت الصورة وقامت النظرية على المواد الأربع التالية:

١- تاريخ الفن Art History

٢- علم الجمال Aesthetics

٣- النقد Criticism

٤- الإنتاج الفني Studio

واكتملت هذه الجوانب بعد أن تضافرت جهود عدد من الباحثين في مجال التربية الفنية

ومن أهم هؤلاء: .

باركان Barkan وجريير Greer وفلدمان Feldman وايفلاند Efland وازنر Eisner وجليبرت كلارك Gilber Clark واينيد زيمرمان Enid Zimmerman وشابمان Chapman وكارين هامبلين Karen A Hamlen وماكسين جرين Maxine Greene وبدأ تطبيق النظرية في مدارس الولايات المتحدة.

تطبيق النظرية

بعد اكتمال النظرية والافتتاح بجدواها بدأ التخطيط لصيغتها في مناهج ومقررات ليتم تطبيقها في الواقع فقد حث علماء التربية الفنية علي المساعدة من قبل خبراء المناهج في كل مجال من أجل تصميم منهج مناسب للتركيب الضمني لموضوع المنهج نفسه وأكدوا كذلك علي أهمية التعلم من خلال الاكتشاف وقيمة التفكير البديهي مع الفهم الأساسي للموضوع أذ أن الفاعلية تقوم علي المعرفة الحقيقية للموضوع ومع أن أفكار بعض الباحثين في دور التربية الفنية في إيجاد البنية والمضمون كانت موجهة أساساً إلي المواد العلمية (Science) إلا أنهم أشاروا إلي الحاجة إلي تطبيق المفاهيم نفسها علي العلوم الإنسانية والدراسات الاجتماعية كما أن يكون واضحاً أن العلوم الإنسانية والدراسات الاجتماعية والمواد العلمية كلها بحاجة وبشكل متساو إلي جهد بارع إذا كان يراد لها إسهماً فاعلاً في تربية الأجيال القادمة .

وفي عام ١٩٦٧ م وضع أول منهج حسب هذه النظرية في ولاية بنسلفانيا بالولايات لمتحدة الأمريكية تقول تريزيا مارشيه Theresa Marche في عام ١٩٦٧ م كتب أول منهج رسمي للمقاطعة وقد كتبه مجموعة من أعضاء هيئة التدريس وقد شمل المنهج سلسلة من الدروس مفصلة للتدريس خلال عام دراسي كامل لكل صف دراسي بالمرحلة الابتدائية وبالمرحلة الثانوية (بشقيها الثانوي العام وهو ما يساوي المدارس المتوسطة لدينا والثانوي العالي) وقد خططت الأهداف التي يمكن تحقيقها وطرق التدريس كما حددت خدمات التنفيذ وفوائد الدروس (Clank Zimmer man ,1978 p28) قدم جريير (Dwayne greer) أستاذ التربية الفنية في جامعة اريزونا الإسهامات النظرية لعدد من الباحثين في التربية الفنية ليؤسس سبع سمات مميزة لهذه النظرية للتغلب علي العقبات التي قد تواجه تطبيقها يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- إدراك القيمة الفعلية لدراسة الفن من أجل الفن بدلاً من الإسهام في المواد الأخرى

- ٢- تقديم التربية الفنية في محيط تعليمي جمالي .
- ٣- تطوير القدرات لعمل أشكال معبرة وكذلك مشاهدة أعمال فنية في طرائق مشتركة ومميزة وكذلك ربطها ببيئتها التاريخية والحضارية .
- ٤- مناهج مكتوبة لتكون قاعدة للتعليمات المختلفة لكل مرحلة دراسية .
- ٥- تقديم نظرة شاملة للفن حيث تدرس جميع المواد بتناسق حتي يدعم بعضها بعضا .

٦- إن يكون هناك وقت متخصص للتعليمات المختلفة .

٧- اخذ النتائج في الحسبان علي أن تكون نماذج للمفاهيم المدروسة .

وقد شكلت هذه السمات السبع القاعدة الأساسية لمنهج فني مكتوب ومترايط وشامل . وقد لعب مركز جيتي (Getty Center) والجمعية الوطنية للتربية الفنية (National Art Education Actuation) دورا قياديا في البحث والتطوير في تطبيقات نظرية التربية الفنية المبنية علي الفن بوصفه نظاما دراسيا فقد اهتم مركز جيتي بتحسين وضع التربية الفنية في المدارس ووضع مناهج التربية الفنية وأعد كل الوسائل التعليمية اللازمة ونظم دورات للمعلمين والمعلمات وافرد منح دراسية للأساتذة الجامعيين وللباحثين وهذه المنح ليست مقتصرة على الراغبين في الولايات المتحدة فقط بل مفتوحة لكل أقطار العالم . ويشير ديوك (Duke,1998) إلى البرامج الخمسة التي يربعاها مركز قيتي المؤيد للنظريه DBAE هي :

١. تأييد الجمهور (العامة) لأهمية الفن في التعليم .
٢. برامج تطويرية لإدارة المدارس وكذلك المدرسين .
٣. تطوير القواعد النظرية لنظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه نظاماً دراسياً DBAE .
٤. تطوير مناهج لنظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه نظاماً دراسياً (DBAE).

ويشير (Duke,1988) في هذا الشأن إلى مشروع بحث دراسة الحالة الوطنية National Case Study Research Project ، والذي نشرت نتائجه عام ١٩٨٥م في تقرير عام في التربية الفنية وأطلق عليه اسم (ما وراء الإبداع: مكان الفن في مدارس أمريكا Beyond Grating : The Place for art in American's) متضمنا سبع حالات

مدروسة لبرامج نموذجية لمدارس منتقاه ، تطرقت إلى الفن بوصف أساسا للتعليم ، وتطوير البرامج التي تحوي على القواعد الأربع. شاركت شركة راند (Rand corporation) مركز قيتي في بحث شرح التغير التربوي على نحو شامل، وذلك لتصميم الدراسة ورصد النتائج، وختمت الشركة دراستها بقولها "إن نظريه (DBAE) لن تكون حقيقة حتى يطور مؤيدو الفن والمتقنون والمسؤولون والباحثون معا، خططا تحدث تغييرا وتضع نماذج البرامج في مكانها، وتشجع التقدم وبناء أساس للمعرفة، التي توجه وتنور خبرات التربية الفنية (Beyond Creating, p.39,1985) ومنذ البداية اتبع مركز جيتي توصيات برونر في تجنيد عون خبراء التربية عن طريق إدخال كبار المتعلمين والمتقنين في التربية الفنية في بحوثها وتخطيطاتها.

ويرى اليوت ازنر (Elliot Eisner) أستاذ التربية والفن في جامعة ستانفورد - أن نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه نظاما دراسيا (DBAE) ليست منهجا بل طريقة (١٩٨٨م) وتقدم الآتي :

- ١- تناقش أهمية التعلم في أربعة مضامين
- ٢- تقيم البرامج التي لها طبيعة تسلسلية تعاقبية.
- ٣- تعتنق الفكرة التي تقول : إن برامج الفن يمكن تكييفها للأهداف.
- ٤- تعتقد أن المدارس بالمناطق المختلفة يجب أن تدخل طريقة ما لتحقيق هذه الأهداف. وتشارك الجمعية الوطنية (National At Education Assocition) مركز جيتي في هدف تحسين جودة برامج الفن والتربية الفنية في المدارس وكذلك توفير برامج لكل المراحل K-12 ، كهدف ومبدأ وقاعدة لبرامج التربية الفنية في المدارس، وقد أقرت الجمعية الوطنية للتربية الفنية الفن كقاعدة ، وصادقت على أربعة أهداف للتربية الفنية وهي:

١- رؤية وإحساس العلاقات النوعية والفعالة.

٢- إنتاج أعمال فنية معبرة.

٣- معرفة وفهم أهداف الفن والتصميم.

٤- تقييم الأعمال الفنية.

تلك الأهداف الأربعة التي تختص بالإدراك الحسي والإنتاج والمعرفة والتقييم ، تتعلق مباشرة بمنهج (DBAE) المرتكز على المحاور الرئيسة الأربعة علم الجمال والإنتاج الفني وتاريخ الفن والنقد الفني وفيما يلي يتعرض لها الباحث بشيء من التفصيل لكل واحدة منها.

وانتشرت نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية في كل المؤسسات التربوية وأصبحت هي أهم النظريات التي تدرس في أقسام التربية الفنية في كل جامعات الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي بداية التسعينات من القرن الماضي انتشرت نظرية التربية الفنية المجتمعية وقد تزعمها بيبترلندن peter London والف كتابه المشور " التربية الفنية القائمة على المجتمع ، أو التربية المجتمعية. (London,1994) Community Based Art education. ورغم التأييد الذي وجده في البداية إلا أن النظرية لم تتجح في مناقشتها للتربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية. وتقلص عدد المؤيدين لها. فأصبحت الطريقة الوحيدة التي يمارس بها الفن هي طريقة DBAE. كما أصبحت هي التي تمثل التربية الفنية المعاصرة.

انتقالها للملكة العربية السعودية

انتقلت التربية الفنية المعاصرة والتي تمثلها DB.AE إلى المملكة العربية السعودية بواسطة الطلاب الذين ابتعثوا منذ أواخر السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي لإكمال دراساتهم العليا بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد عاشوا طرائق تدريس التربية الفنية المعاصرة ، والتي تقوم على الأسس الأربعة المعروفة والتي سبق ذكرها. وبعد أن عاد عدد من المبتعثين الذين درسوا طرائق التربية الفنية المعاصرة بالولايات المتحدة وجدوا التربية الفنية بالمملكة لا تعني سوى تدريس الفنون الجميلة والتطبيقية فلم تكن مفاهيم التربية الفنية المعاصرة معروفة إلا لدى عدد محدود جداً من المتعاقدين الذي عملوا بتدريس التربية الفنية بالتعليم العام.

مشكلات تطبيق التربية الفنية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية

أول المشكلات التي واجهت التطبيق هي أن السواد الأعظم من المعلمين والمعلمات لم يتدربوا على الطرائق المعاصرة لتدريس التربية الفنية، بل إن البعض لم يسمع بها مطلقاً. وبمرور السنوات (من أوائل التسعينات وحتى اليوم) ازداد عدد المعلمين والمعلمات الذين تدربوا على طرائق تدريس التربية الفنية المعاصرة. فانتشرت إلى حد كبير، غير أن مشكلات التطبيق مازالت قائمة. ويرى الباحث أن يعرضه من خلال المكونات الأساسية الأربعة: (١) الإنتاج الفني (٢) النقد (٣) تاريخ الفن (٤) علم الجمال.

أ. مشكلات تدريس الإنتاج الفني Studio

على الرغم من أن الإنتاج الفني قديم ومعروف إلا أنه مازال يعاني من مشكلات عديدة تتمثل في اختيار المواضيع التي يقدمها المعلم أو تقدمها المعلمة للطلاب أو الطالبات ، فهي لازالت تتمحور حول المواضيع القديمة من "التراث" و "المنظر الطبيعي" والطبيعة الصامتة still life.

ولا زال تقييم الأعمال يعتمد على إظهار المادة في تقليد الواقع. ومازالت المعارض تعتمد على الإنتاج الفني للموهوبين فقط من الطلاب. ومازال بعض المعلمين (والمعلمات) يتدخلون في (إصلاح) وتعديل أعمال الأطفال لتلائم المعارض، وترضي الموجهين والموجهات، وتذهل زوار المعارض المدرسة.

كل ذلك يضاف إلى مشكلة غرف التربية الفنية التي لا تساعد على الجري، والحركة والتنوع فيما ينتجه التلاميذ. ويفتقر المعلمون والمعلمات إلى حصر الأنشطة الفنية في الرسم والتلوين. وحتى التلوين نفسه يقتصر على الأقلام الملونة والألوان الشمعية.

أما الخزف فيكاد يكون مفقوداً في اغلب المدارس، رغم أن كتيبات وزارة المعارف تشمل أنشطة لهذا الميدان مع تحديد مواضيع الدروس. ويرى الباحث أن أصل المشكلة يعود للفهم الخاطئ من أن الهدف من التربية الفنية هو أن يتعلم التلميذ كيفية إنتاج عمل فني (جميل من لوحة فنية تشكيلية، أو قطعة خزف (ممتازة) أو قطعة نسيجية (فريدة). ولا يدري هؤلاء أن الهدف الرئيس هو ما يكتسبه التلميذ من مهارة أثناء ممارسته للإنتاج الفني من تأزر بصري يدوي eye hand cooperation وتنمية للإحساس وغير ذلك.

ب. مشكلات تدريس النقد (الفني) Criticism

إن النقد الفني بالمعنى الصحيح يكاد يكون معدوماً في كثير من مدارس المملكة العربية السعودية ويعرف ويلسون Wilson النقد الفني بأنه مجموعة الآراء والمناقشات التي تطرح في الصف الدراسي بين المعلم والطالب حول أعمالهم الفنية التي أنتجوها مع هذا المعلم، أو حول أعمال فنية غيرهم حسب الحاجة إلى ذلك والنقد عند ويلسون هو " عملية إتاحة الفرصة للطلاب للتحدث عن عمله الفني وأعمال زملائه الآخرين بأسلوب موضوعي موجه من قبل معلم للوصول إلى مرحلة متقدمة في معرفة العمل الفني وقراءته ، ومن ثم الرقي بمستوى التعبير الفني ومعرفة مفهوم العملية الإبداعية بشكل شامل وهذه العملية تشد الطلاب وتشجعهم على التفكير واستنباط وإصدار الأحكام على الأعمال الفنية، وهذا يساهم على

اكتساب قيم لغوية من خلال عملية الكشف عما يتضمنه العمل الفني من قيم فنية جمالية، ومن خلال عملية اختيار المفردات الملائمة لوصف العمل الفني وتحليله ثم تفسيره ومن ثم اصدر الحكم ، ويلسون (١٩٨٨م)

يضيف ويلسون أن النقد الفني هو وسيلة لبلوغ غاية معينة وليس هو غاية ... وان تعليم التلاميذ مناقشة المعاني وتفسير الأعمال الفنية يعد أمراً مهماً للغاية ومن خلال وجود المجالات المختلفة في المدارس يكون باستطاعة المعلم إبراز أهمية النقد الفني بالتحدث عن كثير من الموضوعات والأفكار والشخصيات وكذلك مناقشة النصوص التاريخية والاجتماعية. (Wilson,1988,p.13)

ويرى آخرون أن النقد الفني (Art Criticism) هو عملية تحليل وتفسير للعمل الفني، ليتمكن المتذوق أن يرى العمل الفني بالرؤية الفنية الصحيحة وبالتالي الاستمتاع بهذا العمل، والنقد الفني هو محاولة الإفصاح عما يتضمنه العمل الفني من خبرة جمالية لا تستطيع العين العادية أدراكها، فإذا أوضح الناقد كيان هذه الخبرة ووصفها، تمكن الرائي من إدراكها، والحصول عليها كرسيد يضمه إلى خبراته.

وللنقد . عامة أهمية كبيرة في المجال التربوي خاصة. تتضح هذه الأهمية من أنه يسهم .

وبشكل واضح فيما يلي:

- زيادة القدرة البصرية للمتعلم من خلال مشاهدته للأعمال الفنية.
- اكتساب معلومات في تاريخ الفن مثل (الفن الإسلامي و الفن الشعبي والفن القديم والحديث والمعاصر) لدى المتعلم.
- تنمية ثقافة المتعلم في نفسه.
- يساعد المتعلم على إبداء رايه بصراحة.
- يرتقي بالذوق العام للمتعلم وتقبل الجميل ورفض القبيح.
- يزيد قدرة المتعلم على تحليل الأشياء وإيجاد حلول للمشاكل التي تصادفه مستقبلاً.
- يساعد المتعلم على تنظيم أفكاره للوصول إلى قرارات مقبولة ومنطقية.
- يساعد المتعلم على اكتساب خبرات جديدة خلال تبادل الآراء النقدية مع زملائه ومعلميه.
- يساعد المتعلم على فهم وتقبل التطورات العصرية السريعة المختلفة.

وقد وصف اليوت آيزنر وهو احد إعلام نظرية (DBAE) أهمية النقد الفني بالمدارس فقال: " لا يمكنني أن أفكر في خطة بحث مستقبلية في مجال التربية الفنية غير الدراسة الدقيقة والوصف، والتفسير، والتقييم لما يحدث في عالم الواقع بالفصول الدراسية" (١٥،ص٥٠)

وممن أسهموا في تثبيت دعائم النقد الفني بالمدارس والتخطيط له كانديس جيسى ستاوت Candace Jesse Stout فقد أجرى عددا من الأبحاث، لعل أهمها هو " محادثات نقدية عن الفن" (١٦،ص ص -١٧٠-١٨٨)

وعلى الرغم من أن البحث كان تجريبياً إلا أن أدبياته قد احتوت على معلومات مهمة تفيد كل مخطط للنقد في المدارس. ومن هذه ما نقله عن ريتشارد بول Richard Paul (المعروف بأبحاثه العميقة في مجال النقد عامة) بشأن تحديده الدقيق لسيمات العقل لدى المفكر الناقد، والتي تشمل:

١. فهم أهمية، ما وراء المدركات.
 ٢. حب الاستطلاع ، وروح البحث والاستغراب Inquiry and Wonder
 ٣. عادة إثارة أسئلة مهمة وواسعة المدى في الأوقات المناسبة.
 ٤. التفكير التوكيدي الرائع Emphatic thinking
 ٥. المقدرة على التفكير النسبي ، وقبول السياقات بأنواعها في تحديدها للصواب والخطأ والملائمة وغير الملائمة.
- والنقد . كغيره من جوانب DBAE يواجه مشكلات عديدة منها . عدم معرفة المعلم أو المعلمة بطريقة تقديمه. ومنها عدم تقبل المجتمع عامة للنقد ، فالنقد عند كثير من الناس لا يعني سوى الإسراف والقيح وفي حالات نادرة المدح غير أن وزارة التربية والتعليم في سعيها لتطبيق تربية فنية معاصرة قد زودت المعلمين والمعلمات بإضاءات ستقودهم إلى تقديم النقد بطريقة معاصرة ومفيدة للتلاميذ ، وللجميع ككل. وقد استفاد واضعو مناهج التربية الفنية من طرائق تقديم النقد من مثل طريقة فيلدمان Feldman الرباعية (الوصف ، والتحليل ، والشرح والتفسير والتقييم). أو طريقة اندرسون Anderson السباعية (التفاعل ، والتمثيل ، والتفسير ، ومميزات الأشكال ، والشرح والتفسير واختيار الآراء والمكونات).

ج . تاريخ الفن :

للفن دور رئيسي في تصوير الحياة بكل أبعادها. فهو المعبر عن العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والحرية وأساليب الحياة المختلفة، وأفكار الناس ومشاعرهم واحاسيسهم. والى جانب ذلك فإنه يسد حاجتهم المادية. ومن هنا فإن دراسة تاريخ الفن تعني دراسة المجتمعات المختلفة ، والبيئات المتباينة ، والتعرف على جميع أنشطتها التي مارستها والتعرف على مدى إسهاماتها الفكرية والحضارية ، وكل ما قدمته للإنسانية. وإضافة إلى ذلك فإن تاريخ الفن ، كما يقول اندرسون Anderson "يعلمنا البحث والتعرف عن كثر على مؤلفات الفن، ويتيح لنا فرصة التعرف على الصلات الوثيقة التي قد ربطت تلك الأعمال الفنية بالمفاهيم الثقافية والتاريخية التي نبعت عنها." (andreson,1990,p-65)

ودراسة تاريخ الفن هي في الحقيقة دراسة لتاريخ الإنسانية. ومعروف أن الفن كان هو اللغة الأولى التي استخدمها الإنسان وهو اللغة التي قرأ بها الناس تاريخ العصور الغيرة ورأوا بأعينهم كل ما قام به الأجداد منذ العصر الحجري وحتى هذا العصر الحديث. فمن خلال الفن تمكن الناس من التعرف على طرق الحياة لدى السابقين العصر الحجري، وفي العصور اللاحقة. وتعرفوا على مظاهر الحضارة، وما مارسه الناس من أنشطة من خلال قطع النحت، والجداريات الحجرية، والجصية والمصنوعات المعدنية ، واللوحات الفنية ، وما رسم على أسطح الخزف ، وأشغال المعادن، وجدران القصور والمعابد والمدافن ونحوها.

وتاريخ الفن أيضا هو دراسة لكل تلك الأعمال الفنية ودراسة تلك الأعمال غاية في الأهمية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقلل من أهمية إدخالها ضمن المناهج الدراسية بالمدارس، والا فان تلك المناهج ستكون ناقصة وتفتقر عن عنصر رئيسي غاية في الأهمية.

وعلى هذا الأساس أصبحت التربية الفنية تركز على تدريس تاريخ الفن. والهدف من تقديمه للتلاميذ بالمدارس ليس مقتصرأ على تعميق فهمهم للفن فقط، بل إنه يعمق فهمهم للتاريخ الإنساني ، ويجعلهم يحسون به ، وبأبعاده المختلفة ، وذلك من خلال دراستهم للفن، لا من خلال دراستهم لمادة التاريخ العام. فدراسة التاريخ العام تتعرض لجوانب عدة، وقد تركز على الجوانب السياسية والاجتماعية والحضارية الأخرى، وتناول الفن بوصفه جزءاً صغيراً من تلك الأجزاء. وعليه فلا ينبغي أن تختصر دراسة التلاميذ للفنون، وتاريخها . على ما يدرسونه في التاريخ العام.

ويقترح المنظرون في هذا الاتجاه تقديم تاريخ الفن على هيئة معلومات وتفسيرات وأحكام للإسهام في الفهم والتذوق. بحيث يكون هدف دراسة تاريخ الفن تنمية المهارات والقدرات على

التفكير الناقد وتفسير العمل الفني عند المتعلمين. ومن ابرز أهداف تاريخ الفن التي وضحتها مركز جيتي والتي توضح دور هذا المجال في تفعيل اللغة الفنية في المجتمع ما يلي:

- يساعد المتعلم على معرفة الفنان وإنتاجه الفني.
- تعريف المتعلم بوظيفة العلم الفني.
- تعريف المعلم بمضمون العمل الفني الكامن والمتمثل في ثقافة المجتمع السائدة.
- تعريف المعلم بالأسباب وراء الأساليب والاتجاهات الفنية في الماضي والحاضر.
- إدراك المتعلم للآليات التي جعلت الفن وسيطا للاتصال بين الثقافات.
- استدلال المتعلم على العلاقة بين الماضي والحاضر من خلال الفن.

ويعتقد منظرو نظرية (DBAE) أن بإمكان هذه النظرية تدريس تاريخ الفن لطلاب المرحلة الدراسية ابتداءً من مرحلة رياض الأطفال إلى المرحلة الثانية (K-12) ، على أن تكون الموضوعات المراد تدريسها أو دراستها بالنقد أو التحليل ودراسة العمل تاريخياً مبسطة ومتدرجة من الأسهل إلى الأصعب، أي من الممكن تدريس نظرية التربية الفنية (DBAE) لكل المراحل التعليمية. ولهذا فقد سعى علماء التربية الفنية على تعريف التلاميذ بتاريخ الفن في العصور المختلفة. وظهرت مقررات في مناهج التربية الفنية المصاغة حسب نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية. ومن هذه المقررات:

- ١- فنون العصر الحجري.
- ٢- فنون الحضارات القديمة والتي تشمل:
 - أ. فنون بابل وأشور واكاده والعبيد ، وسبأ.
 - ب. فنون حضارة الفراعنة.
 - ج. فنون الحضارة الإغريقية.
 - د. فنون الحضارة الرومانية.
 - هـ. الفنون الإسلامية.
 - و. الفنون الأفريقية.
 - ز. الفنون الغربية - فنون عصر النهضة والفنون الحديثة والمعاصرة.

ويواجه تاريخ الفن أيضاً مشكلات عند تدريسه في مدارس المملكة العربية السعودية ومنها عدم توفر المادة . أو الرسائل البصرية التي تتصل بعرض الأعمال الفنية . خاصة تلك التي تنتمي لعصور أو بيئات مختلفة وبعيدة. هذا إضافة إلى عدم التعود على زيارة المتاحف،

والمشكلات التي تواجه المعلمين والمعلمات في تحقيق هذه الزيارات من مواصلات، وبعد عن المدارس (خاصة مدارس القرى).

والتربية الفنية المعاصرة تقترح طرقاً عدة لتقديم دورس النقد للتلاميذ لضمان الاستفادة منها. ومن هذه الطرق التي تقترحها.. الطريقة الجوهرية Intrinsic وهي تركز على المعلومات الكامنة في العمل الفني، مثل الموضوع أو المحتوى وتنظم عناصر العمل الفني وأساسه وخواصه ، وموقعه. وترتكز كذلك على الرموز والأساليب والخامات المستخدمة واستخدام العمل أو الغرض من إبداعه وموثوقية الفنان وتواريخ حياته وإنتاج عمله وموقع العمل وأصله وكل ما يمكن رؤيته ومشاهدته (فضل ٢٠٠ ، ص ١٢)

وهناك الطريقة العرضية Extrinsic في البحث ، وهي طريقة من بين الطرق الأكثر فاعلية في تدريس تاريخ الفن، وكما يذكر فضل في " طريقة البحث عن المعلومات في سياق ظروفها الحقيقية Contextual Information وتدرس هذه الطريقة الفنان وعمله وأسلوبه الذي يستخدمه (وهل) كان هذا الأسلوب جاداً أو ساخراً أو ينحى المنحى الهزلي أو الفكاهي، كما تدرس العمل الفني وصفاته من حيث التكوين والمميزات، وتتعرض لقصة إنتاج العمل، وموقف الناس منه من حيث تقديره ومعارضته، وحبه وبغضه أو كراهيته، وتدرس ظروف إنتاجه ، وهل أبدع الفنان عمله الفني ليعبر به عن فكرة خاصة به، أو أنتجه بناء على طلب جهة من الجهات الرسمية أو الدينية أو مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية (فضل، ص ١٢) . ويضيف فضل قائلاً: إن الدارسين " يتعرضون بهذه الطريقة إلى (أ) وصف العمل ، (ب) إيجاد أسئلة البحث،

وكما هو واضح فإن التربية الفنية المعاصرة قد اهتمت بجانب النقد ايضاً، وعمل علماءها على توضيح كل جوانبه وطرائق تناوله، وتقديمه للدارسين بالمراحل التعليمية المختلفة.

وعلى هذا فإن مشكلة تدريس النقد الفني بالمدارس السعودية تتلخص في إيجاد وسيلة لا يصال كل ما يتعلق بالنقد الفني من معلومات إلى معلمي ومعلمات التربية الفنية. ولا تحل هذه المشكلة إلا بعمل الباحثين وواضعي المناهج الدراسية على تبسيط تلك المعلومات، وتنظيمها، وجعلها متسلسلة يمكن أن تقدم إلى التلاميذ في المراحل المختلفة بشكل يتماشى مع مقدراتهم الإدراكية، ليكون من السهل عليهم استيعابها، وفهم مجالات دراساتهم الأخرى وفي حياتهم لا حاقاً.

د - علم الجمال

لم يكن علم الجمال متعارف عليه في مجال التربية الفنية المعاصرة والمتمثلة في نظرية DBAE وقد مر بمراحل قبل أن يصبح جزءاً منها.

ويعتبر مشروع The Aesthetic Eye Project الذي أسسه هاري برودي في مجال التربية الجمالية تمهيدا بارزا لاتجاه الفن بوصفه مادة دراسية، ومن أبرز سماته تفعيل دور المدرس في تصميم مناهج التربية الفنية بعد أن يعد إعدادا مسبا لهذه المهمة. ويؤكد موريس سيفينجي على كلمة (العين) وليست (الرؤية) في عنوان المشروع حيث يقول: " عنوانه (المشروع) يركز على المنطق المفترض بأن العين Eye إضافة للحواس الأخرى يمكن لها بمساعدة التدريس أن تصبح أكثر حساسية للخواص الجمالية (العمود، ٢٠٠٣، ص ٦٦)

وترى ايفان كرن أن مفهوم التربية الجمالية يمثل احد المفاهيم التي قامت عليها مناهج التربية الفنية، ولكن هذا المفهوم رغم عدم انتشاره في حقول التربية الفنية واختلافه عن مفهوم " التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسة إلا أنه يبقى مهما وممهدا ومؤثراً رئيساً في تطوير هذا الاتجاه. ويعزو موريس سيفينجي ذلك إلى التربية الجمالية التي تعتبر من المؤثرات المهمة في تغيير المواقف في حقل التربية الفنية حول الموضوع المناسب لتدريس في مجال التربية الفنية. ولذلك تم التمهيد من خلال التربية الجمالية على الرغبة في استيعاب مادة للتدريس تكون أكثر شمولاً وأوسع أفقا من مجرد الاقتصار على الجانب الفني، كما يعتقد موريس سيفينجي أن التربية الجمالية واتجاه " التربية الفنية المبنية على بوصفه مادة دراسية" رغم اختلافهما في عناصرهما المنهجية إلا أنهما مشتركان في اهتمام واحد يقوم على تنمية الحس الجمالي عند الطالب. ويعطي دوين جريز، وهو من المنظرين البارزين لاتجاه " التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية" أهمية كبرى للتربية الجمالية في اطار هذا الاتجاه، فحسب مفهومه أن "التربية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية" هو اتجاه في تدريس التربية الفنية وأنها تعمل في سياق التربية الجمالية (د.العمودي، ٢٠٠٣، ص ٦٦)

وعندما قرر تدريس علم الجمال في بداية الأمر (وفي الولايات المتحدة التي بدأت بالتطبيق) لم يكن المعلمون قد عرفوا طريقة تدريسه ويتضح من قول كارين هامبلين(والتي تعد بحوثها هي الأساس لتطبيق هذا الجانب) والتي قالت: " إن كثيرا من معلمي التربية الفنية المتخصصين لا يزالون غير متأكدين من كيفية تدريس علم الجمال، ولكل واحد منهم شعور خفي بأن تدريسه للفن يحتوي على هذا العلم بطريقة أو بأخرى (١٠، ص ٨١) ولهذا السبب فقد

كتب عدد من علماء التربية الفنية أبحاثاً مستفيضة في مجال علم الجمال وطرق تقديمه.. ويرى الباحث أن أهم ما كتب في هذا المجال هو ما قدمته كارين هامبلين Karen Hamblen التي تعرضت للجانب التاريخي لإدخال هذه المادة في مناهج التعليم العام. وأوضحت أن باركان قد ذكر ضرورة إدخال المادة في المناهج غير انه لم يحدد ما يمكن تدريسه. وكتب آخرون في جوانب شتى لخصتها كارين فيما يلي:

١- تتبع الطريقة التقليدية لعلم الجمال دراسة وتقديم الشخصيات المشهورة في هذا المجال للتلاميذ.

٢- محاولة تجميع الأفكار الجمالية إلى بعضها وتقديمها في شكل اتجاهات محددة أو مدارس فلسفية.

٣- محاولة ابتداء طرق مستحدثة لتطبيق علم الجمال، وذلك بتدريسه ضمن مناهج محددة .

٤- تبسيط علم الجمال وتقديمه في كل المراحل الدراسية، ابتداءً من الطفولة. مع ضرورة التأكد من تخلصه من كل ما قد يكون صعب الفهم على الصغار.

٥- عرض استجابات مشاهدي الفنون، والاهتمام بتفسيراتهم وفهمهم للأعمال الفنية.

٦- عرض نماذج من اختلافات الأفراد، واختلافات الثقافات المتباينة، وأثرها في فهم المعاني التي تستخلص من الأعمال الفنية.

٧- شرح الخبرة الفنية وتوضيح أبعادها الثقافية والاجتماعية.

٨- دور القيم الجمالية في تكوين الضمير والوعي.

٩- دور الفروق الطبقيّة في الاختبارات الجمالية.

١٠- دراسة البيئة والقوانين وأثرها على الإنتاج الفني.

وأنقسم علماء التربية الفنية إلى قسمين:

رأى أحدهما ... " أن علم الجمال ينبغي أن يدرس للطلاب الكبار فقط، ممن قد تقدموا في دراساتهم الأكاديمية" (١١-٢٢٧).

ورأى القسم الآخر ... " إن التلاميذ الصغار يمكن أن يفهموا كل شيء عن علم الجمال

إذا ما قدم لهم بطريقة مبسطة، وأن أسئلتهم ورسوماتهم يمكن أن تتبى عن أبعاد جمالية عميقة ينبغي دراستها والاهتمام بها.(١٢،ص٥) وقد أوردت كارين أربع طرق لتناول علم الجمال

يوردها الباحث هنا بإيجاز على أمل أن تفيد المعلمين والمتخصصين في تخير أسهلها للتطبيق وهذه الطرق الأربع هي :

(١) مرحلة الوصف Description ويتم في هذه المرحلة وصف العمل الفني والتعريف به، ويتم تناول الفنان ، والعمل الفني الذي أبدعه، كما يتم تحديد الوقت أو العصر الذي عاش فيه الفنان ، والأساليب السائدة في عصره.

(٢) مرحلة التحليل Analysis أما في هذه المرحلة فيتم تحليل الأشكال، ووصف العلاقات المختلفة التي تحتويها اللوحة ، من مثل علاقات الألوان ببعضها:أهي علاقات انسجام أم تضاد ، وما مدى توفر التوازن في العمل الفني ، وما مدى نجاح الفنان في إيجاد علاقات تفاعلية بين الموضوع الذي يود التعبير عنه، وبين العناصر والقيم الفنية.

(٣) مرحلة الشرح والتفسير Interpretation في هذه المرحلة يتم الوصول إلى تفسير العمل الفني، وإضفاء المعاني عليه ، وتكون هذه المرحلة تالية للمرحلتين السابقتين ونواتجه عنهما.

(٤) مرحلة التقييم Evaluation وهي المرحلة الأخيرة التي يكتمل فيها النقد وذلك بإصدار حكم على العمل الفني وعلى مستواه ويتم التوصل إلى هذه المرحلة عبر النقاط الثلاث السابقة.

ومن أهم علماء التربية الفنية الذين أسهموا في تركيز دعائم علم الجمال في ميدان التربية الفنية بالمدارس برادي H.SBroudy الذي ركز على أن "الفنون والانسانيات هي المواد التي تمد الطالب بالمفاهيم التي تصقل فكره، كما تمده أيضا بالصور التي تصقل مشاعره.(Broudy,1986,p.9) وأنها تختلف عن تلك المواد التي يدرسها التلميذ في المدرسة وينساها فور تخرجه لأنها لا يقابلها في حياته اليومية. وأوضح أن الفنانين، وبعض مدرسي الفنون، لا يحبون علم الجمال لأن هذا العلم قد ارتبط في أذهانهم بالدراسات الفلسفية، النظرية الجامدة، التي يصعب تطبيقها (في نظرهم). وهم يمقتونها ايضاً لأنها لا تشبه كلمة الفن البراقة، الحالية.

وبعد فترة وجيزة انتشرت فكرة تقديم علم الجمال في التربية الفنية المعاصرة بالولايات المتحدة الامريكية. نتيجة للمجهودات التي قدمها علماء التربية الفنية الذي وضعوا لها

المناهج، فأصبحت معروفة لدى المعلمين والمعلمات، وعودوا الطلبة والطالبات على طرائقها. وأصبحت تمارس في جميع المدارس.

وبعد انتشار التربية الفنية المعاصرة في المملكة العربية السعودية، برزت مشكلات تقديم علم الجمال ضمن أنشطة التربية الفنية. وتركزت المشكلات في عدم وجود خلفية لدى أغلب معلمي ومعلمات التربية الفنية إذ لم تقدم لهم المادة في أي مرحلة من مراحل الدراسة، خاصة لكبار السن مهم.

المناقشة والخلاصة والتوصيات

مرت التربية الفنية بمراحل عدة، قبل أن تصل إلى ما نسميه اليوم بالتربية الفنية المعاصرة. وقد تتبع هذا البحث تطور التربية الفنية منذ إدخالها في المدارس وتتبع تغير أهدافها عبر السنين منذ أن كان الهدف الرئيس الذي كانت تستهدفه هو خدمة الصناعة وذلك لأن تدريس الفن بالمدارس يجعل الدارسين له قادرين لاحقاً على إمداد المصانع بالتصميمات المكتملة والملائمة والجميلة والتي تساعد بدورها في ازدهار الصناعة بتوزيع منتجات المصانع الجميلة التصميم.

وقد ارتبطت مناهج التربية بالأهداف التي كانت ترمى إليها. واختار معدو مناهجها الأنشطة الفنية المرسمية التي تحقق تلك الأهداف ؛ فعندما كانت التربية الفنية تستهدف خدمة الصناعة كانت المقررات التي تدرس في المدارس مقتصرة على الرسم drawing والتصميم design فقط. ويمرور الزمن اقتنع المربون بأن الأطفال لهم عالمهم الخاص، ولا ينبغي توجيه مادة التربية الفنية لخدمة الصناعة بل ينبغي أن تتاح لهم الفرص للتعبير عن انفسهم. واحتياجاتهم النفسية. وبتغيير الهدف تغيرت مقررات التربية الفنية وأصبحت تشمل رسم المناظر الطبيعية ونحوها. كما تغيرت الأدوات والخامات التي يستخدمها الأطفال في دروس التربية الفنية من الأدوات الهندسية الجامدة واقلام الرصاص على الألوان الشمعية والألوان المائية. وزادت الحرية للدارسين وتطور دور التربية الفنية لتحقيق التدوق الفني، ثم للإنتاج الفني ، ثم للصحة العقلية والتعبير عن الذات.

وعندما ظهرت طريقة المشروع Project method في التربية، وضرورة ربط المواد ببعضها، وتوضيح ما تحويه كل مادة وذلك بإعداد نماذج وصور حتى تتحد الصورة أصبح

(للفنون) دور رئيس وأصبحت التربية الفنية تخدم المواد الدراسية الأخرى بتوفير النماذج والمجسمات لها.

وأخيراً جاء دور نظرية التربية الفنية المنية على الفن بكونه مادة دراسة لتجعل الفن مادة مستقلة متحررة من كل القيود، وتنمي الدارسين وتجعلهم ملمين بكل ما يحتاجه الإنسان من مهارات. فالتربية الفنية المعاصرة متمثلة في هذه النظرية قد فتحت أمام الدارسين أبواباً عديدة، وأتاحت فرصاً لا حصر لها أمام الدارسين لتنمية كل جوانب شخصياتهم وتنقيفهم وإعدادهم لحياة أفضل وأجمل.

بقي شيء واحد وهو حل المشكلات التي تعترض تطبيق التربية الفنية المعاصرة في مدارس المملكة العربية السعودية. وقد بدأ هذا بالفعل، وشرعت وزارة التربية والتعليم في إعداد تربية فنية معاصرة، وتقديم أنشطة فنية مدروسة ومنظمة ومتماشية مع التربية الفنية التي تسعى لبناء الشخصية المتكاملة المتذوقة للجمال والمدركة لأبعاده، والملمة بطرائق النقد الفني والنقد العام، والمعرفة على تاريخ الفنون والحضارات، والقادرة على إنتاج أعمال فنية وفهم مكوناتها وأبعادها وأهدافها.

التوصيات

استكمالاً للدراسة يرى الباحث أن يهتم الباحثون، والمسؤولون في وزارة التربية والتعليم على إيجاد حلول للمشكلات التي تعيق تطبيق التربية الفنية بالمدارس وذلك بما يلي:

١- استكمال إعداد كتاب الطالب والطالبة، وكتاب المعلم والمعلمة والتي بدأ تنفيذ بعضها، وذلك لضمان تنفيذ التربية الفنية المعاصرة من قبل جميع المعلمين والمعلمات وفي جميع مدارس المملكة.

٢- زيادة فرص التدريب أثناء الخدمة *in service training* داخل المملكة وعقد دورات التدريب التي يقدمها المختصون. في المدن المختلفة للملكة ، بل وحتى في بعض المدن الصغيرة ، وبعض القرى ، للتأكد من وصولها لأكبر عدد ممكن.

٣- إرسال المشرفين، وبعض الأساتذة المتميزين للخارج (الولايات المتحدة خاصة) وذلك لتميزها العالمي في مجال التربية الفنية المعاصرة . ليشاهدوا تطبيق النظرية بالفعل.

- ٤- نشر كتيبات عامة عن التربية الفنية وأهميتها ودورها في بناء الشخصية المتكاملة. على أن تصل هذه الكتيبات إلى الآباء والأمهات وكل قطاعات المجتمع حتى ينشر الوعي لدى كل المجتمع بأهمية التربية الفنية المعاصرة.
- ٥- تقديم التربية الفنية في برامج تعليم الكبار ، وذلك لإفادتهم شخصياً ولجعلهم داعمين للتربية الفنية.
- ٦- اشراك الآباء والأمهات بممثلين لهم عند تطوير المناهج عامة . وعند إضافة أو حذف بعض المواد.
- ٧- تشجيع المعلمين والباحثين وحفزهم على أن يسهموا في توضيح رسالة التربية الفنية المعاصرة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والإلكترونية.

المراجع**أ - المراجع العربية**

١. آل قماش، قماش علي حسين (تحليل برنامج التربية الفنية بكليات المعلمين في ضوء الاتجاه التنظيمي DBAE رسالة ماجستير جامعة أم القرى بكلية التربية قسم التربية الفنية ٢٠٠٥م
٢. المهنا عبد الله مهنا والحداد عبد الله عيسى الأساليب الحديثة في تدريس مادة التربية الفنية مكتبة الفالح للنشر والتوزيع دولة الكويت حولي ودولة الامارات العربية المتحدة العين، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠م
٣. السليم محمد موسي، ١٤٠٨هـ انا والرضوي اليمامة، العدد ٩٧٩، بتاريخ ٣/٢٠ / ١٤٠٨ ص ٦٠ الرياض، المملكة العربية السعودية، الرياض.
٤. العمود ويوسف إبراهيم: تطور اتجاه التربية الفنية المبنية علي الفن بوصفة مادة دراسية وأثرها في حقل التربية الفنية .مجاة جامعة الملك سعود م ١٥ العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢٠٠٣م)
٥. العمود، يوسف إبراهيم: التربية الفنية المبنية علي الفن بوصفها دراسة من منظور الأنثروبولوجيا الثقافية. مجلة الفنون. بحوث ودراسات في الفن والعمارة السنة الأولى، ٢٠٠٠.
٦. فضل محمد عبد المجيد (تاريخ الفن والحضارة في فلسفة التربية الفنية المبنية علي الفن بوصفها دراسة : دليل المعرض السنوي العام الثامن عشر الطلاب قسم التربية الفنية) مطابع جامعة الملك سعود الرياض ١٤١٦هـ
٧. فضل، محمد عبد المجيد، التربية الفنية : مداخل وتاريخها وفلسفتها النشر العالمي والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض المملكة العربية السعودية
٨. البعلبكي، منير المورد : قاموس إنكليزي عربي العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٢م.

ب . المراجع الإنجليزية

- 1- Anderson Tom A structure for Educational Art Criticisms Studies in Art Education 30)1(Reston uirginia1988.
- 2- Anderson, Tom Attaining Critical Appreciation through Art., Studies in Art Education, 31(1)132-140, Rest ion, Clinging, 1990.
- 3- Art Education; A journal of Issues and Research in Art Education. Vol.39, no.1.(Fall)1997.
- 4- Broudy, H. S. the Missing Dimension in Art Education.in. Al.Hurwits (ed) Dimension. Baltimore .Mary land 1986.
- 5- Carhartt, Mary, See for You M. Grumbacher, Inc. New York 1984.
- 6- Crawford D.W, 1987 Aesthetics in Discipline –Based Art Education, the Journal of Aesthetic Education, 22(2)1987-239.
- 7- Creer ,W. Dwaine ,Art as Serious Subject of Study, in Dobbs, Stephen Mark1986 (ed.)Research Readings For Discipline-Based Art Education:
- 8- Efland, A.D, Curriculum Antecedents of Discipline Based Art Education, Journal of Aesthetic Education 21(2) summer 1987.

- 9- Eisner, Eliot, the Emergence of New Paradigms for Educational Research, Art Education, 46(6)50-55, 1993.
- 10- Fleming, Paulette Spruill, Journal of Cultural Research in Art Education: Fall 1988; 6, 1; p46 ProQuest Research Library,.
- 11- Gilbert A. Clark Enid Zimmerman, A walk in The Right Direction: Model for Visual Art Education, Studies in Art Education, 19/2 (Winter1978)34-49.
- 12- Greer W.E, A Structure of Discipline Concepts for DBAE, Studies in Art Education 28 (4) Reston Virginia 1987.
- 13- Hamblen, Karen, Cultural – Literacy Through multiple DBAE Repertories, Journal of Multi- Cultural and Cross-Cultural Research in Art Education. 6, 1988
- 14- Johnson. N.R. DBAE in Cultural Relation Ships, Journal of Multi- cultural and Cross – Cultural Research in Art Education.6 (1)15-25, 1988.
- 15- Journey Beyond 1988 Creating, A publication of The National Art Education Association, Reston, Virginia.
- 16- Karen A. Hamblen .Approaches to Aesthetics in Art Education. A Critical Theory Perspective Studies in Art Education. A Journal OF issues and Research in Art Education. Vol.29 No- (winter) 1988
- 17- Lanier, V. The Fourth Dimension Building A new Curriculum ,studies in Art Education,22,(1) 1986 pp-5-10
- 18- Lowenfeld, Victor and Brittain W.L. Lambet 1964 Creature and mental Growth 5th ed London : ma cmilan co.ltd-1.
- 19- London, Peter, Step Outside: Community- Based Art Education, Heinemann, Portsmouth, 1994.
- 20- Marchi, Theresa, Examination of Factors Affecting Change in Pennsylvania School District's Art program Form 1924 to 1992, Studies.
- 21- Maxine Green, Possible Sources For Aesthetic Content In The Class – room in : Al –Hurwits (ed) Aesthetic Education: the Missing Dimension (Conference) Maryland Institute College of Art Baltimore 1986
- 22- Paul Richard, Critical thinking: What Every Person Needs to Survive in a Rapidly Changing World, Center for Critical Thanking and Moral Critical Appreciation Through1993.
- 23- Smoke, Jerry, Art History, Art Appreciation and Aesthetics in The Secondary School, Canadian Society for Education Through Art Research Journal,3(1978)14-21.
- 24- Stout Candace Jesse, Critical Conversations about Art Studies in Art Education 36 (3) 170-188,1995.
- 25- Wygant, foster (1983) Art in American Schools in the Nineteenth Centaury Cincinnati Interwood Press USA